بعد ان استكمل جلال الطالباني بحث دور البورجوازيه الوطنيه في مرحلة الثورة الوطنيه الديمقراطيه ، في العالم ثم في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ينتقل في هذه الحلقة الى دراسة تاريخية عن دورها في العراق ثم ينتقل الى بحث دور البورجوازيه الصغيره بشكل عام في تلك الثوره .
وفي هذا النطاق يطرح الكاتب مقولاته الخاصة حول التحريفيه وغيرها من الموضوعات المطروحه في المرحله الراهنه ، والتي لم يحسم النقاش حولها بعد ، بين مختلف الفصائل الوطنية التقدميه ، الامر الذي يعيدنا مرة اخرى الى التاكيد ان مجمل البحث ما يزال معروضا للمناقشة ، وانه بالتالي لا يمثل رأي اسرة « الهدف » بالضروره .

« الهدف »

ضرورة الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة

دور البرجوازية الصغيرة في الثورة الوطنية الديمقراطية

٧

• بقلم : جلال الطالباني •

دور البورجوازيه الوطنيه العراقيه

لناخذ مثالدور البورجوازيهالوطنية العراقيه في الثوره تاريخيا خلال تطور الحركه الوطنيه العراقيه حيث لعبت ثوره العشرين دورا بارزا في الحركه الوطنيه المعاديه للامبرياليه البريطانيه الا ان ضعفها الكمي والنوعي وعدم تحالفها الجدي مع الكادحين قد جعل من دورها محدودا ولكنها ظلت في الميدان تقارع الاستعمار وان لم تلعب نفس الدور في النضال ضد الاقطاعيه رغم كونها احدى اقوى الاعمده الاجتماعية للحكم الملكي الموالي للاستعمار والمعادي للحركة الوطنيه الديمقراطيه . وذلك بحكم الوشائج والروابط العديدة بين البورجوازيه العراقيه ذات الطابع التجاري (بالنسبة لقسمها التجاري) وبين الاقطاعية العراقية وبحكم تحول بعض الملاكين الى تجار ، الى راسماليين بسبب ضعف البورجوازيه وتذبذبها وعدم ثوريتها الاصيله . ومنذ الثلاثينات نمت فئة كومبرادورية من البورجوازية في احضان الامبرياليه وبارتباط وثيق مع شركاتها وكذلك بارتباط مع الحكم الملكي الموالي للامبريالية . وبعد اعلان الاستقلال الصوري ساومت فئة اخرى من البورجوازيه على الكراسي ودخلت الوزاره والمناصب الحكومية ، بينما ظل القسم الوطني المعادي للامبرياليه من البورجوازية العراقية يواصل النضال رغم قيام الحكم بحل الاحزاب . وحاولت البورجوازيه الوطنية عن طريق ممثليها في الجيش والاحزاب تولي القيادة في الحركه الوطنية مستفيدة من ضعف الطبقة العاملة كميا وكيفيا ومن ضعف الوعي الاشتراكي والتقدمي . ولكن مهمة القيادة كانت أصعب واعقد مما توقعتها البورجوازيه وكانت الظروف التاريخية القائمة قد الغت امكانية قيام البورجوازية بهذه المهمة المعقدة الخطيرة .

وفي الاربعينات نشطت البورجوازية العراقيه بسبب تكاثرها العددي وتطورها النسبي ونشوء بعض الصناعات الوطنية وتنشيط التجارة ـ كما نمت فئة بورجوازية مرتبطة بالجيش البريطاني والمقاولات الحكومية وبالسوق السوداء والمضاربات . وظهرت الاحزاب البورجوازية (القومية اليمينية منها) والديمقراطية التقدمية كما اشتد النضال وتنوعت اساليبه وظهر جليا

في اواخر الاربعينات ان الحكم الملكي المرتبط بالامبريالية والممثل لمصالح الاقطاعية والراسمالية الكومبرادورية لا يسمح بالحياة الدستورية التي اشتاقت اليها البورجوازية ، بل يمارس القمع والارهاب ضد الحركة الوطنية ويمنع الشعب من ممارسة الحريات الديمقراطية فاشتد الارهاب الاسود واصبح الجو السياسي خانقا ورهيبا فانهزمت البورجوازيه الوطنية من ميدان النضال الفعلي وانزوت في صالوناتها وحلت احزابها الوطنية . لقد اتضح آنئذ للجميع ان مواصلة الكفاح الوطني تتطلب الثوريه والجهادية في العمل وتحمل التضحيات والفداء ودخول السجون والمنافي ، وتتطلب الاستمرارية والنضال السري الثوري وانجلت حقيقة هامة وهي ان الثورة المسلحة ضرورية لاسقاط الحكم الملكي وتحرير البلاد من الامبريالية فظهر عجز بورجوازيتنا الوطنية التام عن القيام بهذا الدور الثوري المليء بالفداء والتضحيات .

وتميزت فترة الاربعينات بظهور الطبقة العاملة على المسرح السياسي والوطني بنقاباتها واضراباتها ومظاهراتها وبالتنظيمات السياسيه التي حاولت تمثيلها . وظهرت الطبقه العامله كقوه جهاديه باسله في الميدان تناضل ليس ضد الامبرياليه والملكيه فحسب بل ولانتزاع قياده النضال الوطني من ايدي البورجوازيه التي فشلت في اداء دورها القيادي ايضا .

دور البورجوازيه الصغيره العراقيه

وهنا تصدت البورجوازيه الصغيره لقياده الحركه الوطنيه الديمقراطيه بالاستفادة من ممثليها ومثقفيها واحزابها الديمقراطيه والتقدميه .

ان كثرة أعداد البورجوازيه الصغيره ووجود أعداد كثيره من مثقفيها بامكاناتهم الفكريه والاجتماعيه تجعل من البورجوازيه الصغيره قوه بارزة في ميدان التنافس على قياده الثورة الوطنية خاصة في ظروف بلداننا حيث الطبقه العامله ضعيفة كما وكيفا وحيث لم تبرز طليعه هذه الطبقه العامله كقوه كبيره تلف حولها اكثرية الطبقة العاملة وحيث تفقد تحالف العمال والفلاحين .

ومما يدعم سعي البورجوازيه الصغيره لتولي القيادة في الثورة الوطنية لوجود ممثليها العديدين في صفوف القوات المسلحة التي يلعبون فيها دورا هاما حينما ينتظمون في منظمة الضباط الاحرار كما حدث قبيل وبعد انتصار ثورة ١٤ تموز .

ان الضباط الاحرار حينما يدكون العرش الملكي ويسقطون الحكم الرجعي العميل للاستعمار ويطردون العملاء الخونة من دست الحكم ويلغون الاتفاقيات الجائرة التي تربط البلاد بعجلة الاستعمار العالمي ويرفضون الاحلاف العسكريه الامبريالية ويقاومونها ، حينئذ يبهرون الابصار ويسلبون الالباب من الجماهير الشعبيه بهذه الانتصارات الوطنية الرائعه ويكسبون التاييد الواسع من لدن الجماهير الشعبية كما حدث بعد ثورة ١٤ تموز . وهذا ما يجعل تنافس البورجوازية الصغيرة على قياده الثورة الوطنيه تنافسا خطيرا وهذا ما يجعلها عمليا في دست القيادة الفعلية

ان الانجازات الاجتماعية كالاصلاح الزراعي والتاميمات والتصنيع ونشر المعارف والتعليم والانجازات الصحية والاجتماعية الاخرى تعزز قيادة البورجوازية الصغيرة . ان ضعف الطبقة العاملة الكمي والكيفي وعدم وجود حزب طليعي حقيقي للطبقة العاملة ، حزب يملك استراتيجية وتكتيكات مبدئية وثورية سليمه ، حزب يطرح شعارات وسياسات صحيحة ويجد القيادة ويلف حوله اكثرية الطبقة العاملة ويسلك سبيل ايجاد تحالف العمال والفلاحين كاساس لجبهة وطنية متحدة ، ان هذا هو العامل المساعد الاول لقيام البورجوازية الصغيرة بهذا الدور القيادي في الثورة لفترة محدودة والتحريفية هي العامل الثاني .

التحريفيه في خدمه البورجوازيه ضد الطبقه العامله

اذ تؤدي التحريفية المعاصرة خدمات كبيرة للبورجوازية الصغيرة في ابقائها على منصة القيادة بترويجها البضائع التحريفية العتيقة المغلفة بمزركشات خداعة جديدة كمزاعمها بامكانية التحول السلمي للاشتراكية وبامكانية بناء الاشتراكيه دون المرور بمرحله الديمقراطيه الشعبيه وبدون قياده الطبقه العامله وبدون الحاجه الى الاسترشاد بالنظريه الاشتراكيه العلميه وبدون الحاجه الىدكتاتوريه البروليتاريا وكذلك نشرها لمزاعم قدره البورجوازيه على تولي القياده في الثوره الوطنيه الديمقراطيه ، وعدم قدره الطبقه العامله على تولي القياده في الثوره وامكانيه التطور اللاراسمالي وانتفاء الحاجه الى طليعه ثوريه اشتراكيه علميه لقيام التنظيمات البورجوازيه الصغيرهبهذا الدور التاريخي الخطر حتى بلغ الامر بالتحريفيه حد تمجيد هذه التنظيمات والدعوه الى حل الاحزاب الطليعه ودمجها في هذه التنظيمات . وقد جرت هذه الخيانه للافكار الماركسيه اللينينيه (الاشتراكيه العلميه) تحت لافته « التطوير الخلاق للماركسيه اللينينيه » وباسم « روح العصر » والاستجابه لمطلباتها هكذا قدمت التحريفيه خدماتها في الميدان النظري للبورجوازيه الصغيره وتسعى لمساعدتها على مواصلة دور القياده في الثورة الوطنيه . وبذلك تلحق أضرارا جسيمة لا بحركه الطبقه العامله ودورها التاريخي فحسب بل وبالحركه الوطنيه الديمقراطيه ايضا مما يؤدي في كثير من الاوقات الى اجهاض الثوره الوطنيه الديمقراطية نفسها . وهذه خدمه عظيمة تقدمها التحريفيه المعاصره للبورجوازيه في صراعها مع الطبقة العامله ـ على النطاق الداخلي ـ وللامبرياليه في صراعها ضد الثورة الوطنيه الديمقراطية على النطاق العام .

لذلك فان النضال ضد التحريفيه المعاصرة هو شرط أساسي لا غنى عنه لانتصار النضال ضد الامبريالية لانه كما يقول لينين بحق فان :

« النضال ضد الاستعمار يبقى جملة فارغه او مجرد خداع اذا لم يرتبط ربطا وثيقا بالنضال ضد الانتهازية » .

هذه الانتهازية التي تشكل التحريفية بمينيتها والتي قال لينين عن معتنقيها المحرفين بان هؤلاء « هم من ناحيه موضوعية فصيلة سياسية تابعة للبورجوازيه .. اذ انهم يوصلون نفوذها للاخرين وهم عملاؤها في حركة العمال » راجع مقالة لينين حول افلاس الاممية الثانيه .

ولا تكتفي التحريفية بتقديم جهودها النظريه والدعائيه بل تقدم مساعداتها العملية ايضا لمنع الطبقة العامله من مزاولة دورها القيادي في الثورة الوطنية الديمقراطية وبممارسة اساليب الخداع والدسائس وبتحريف نضالها عن جادة الصواب وتسميم اذهانها بمقولات ومزاعم تحريفية وبدفعها احزابا معينة الى طريق التحريفيه والتنكر حتى لادوارها في الثورة الوطنيه الديمقراطية وخاصة ترك قيادة الجماهير الشعبية لغيرها .

ونحن وان كنا بصدد بحث موضوع الجبهه الوطنية ولسنا في معرض تحليل وشرح ودحض المزاعم التحريفية ـ هذه التحريفية النابتة اصلا من جذر بورجوازي صغير في صفوف الطبقة العاملة ، من ارستقراطية العمال والمندسين في صفوف الطبقة العاملة (وهنا الاساس الطبقي للتعاطف والتعاون بين التحريفية والبورجوازية الصغيرة القومية) اقول مع ذلك فانه لا بد من التنبيه لخطورة دور التحريفية التخريبي في الثورة الوطنية الديمقراطية لا من حيث معاداة التحريفية لهذه الثورة بحجة التعايش السلمي وصون السلام العالمي واطفاء مواقد الحروب فقط بل وكذلك بسبب تخريبها لسير الثورة ولسير تطورها ومساهمتها في منع الثورة من انخاذ مسارها الصحيحوعرقلتها للتوزيع الصحيح للادوار القياديه والنضاليه في الثورة الوطنيه الديمقراطيه بين الطبقات الاجتماعية التقدمية [illegible] مساهمتها لمنع الطبقه العامله من تولي دورها القيادي في الثوره مما يؤدي في النهاية الى فشل الثوره في تحقيق مهامها وفي الانتصار الناجز على الامبرياليه والاقطاعية والراسمالية الكومبرادوريه وهذه خدمة كبيرة للامبرياليه يقدمها التحريفيه . مما يحتم الحذر والانتباه من نشاطها التخريبي خاصه لان التحريفية ظاهرة عالميه من جهه ولانها تلعب دورها في السياسة الدوليه باعتبار التحريفيه المعاصره احدى عناصر السياسه الدوليه حاليا من جهه اخرى . لذلك يجب مقاومه تخريبها وتداخلاتها في الثوره الوطنيه الديمقراطيه كما في الحركة العماليه العالميه سواء بسواء . ولكن لا هذه الجهود المضنيه والمساعدات الضخمه التي تقدمها التحريفيه المعاصره للبورجوازيه الصغيره ، ولا الطاقات التقدميه الموجوده لديها التي تتجسد في انقلاباتها العسكريه التقدميه ولا الظروف القائمه المساعده للبورجوازيه الصغيره من حيث ضعف الطبقه العامله وافتقارها الى احزاب طليعيه ثوريه قويه ومن حيث وجود حالة التشوش الفكري والخبط النظري المؤقت في صفوف الجماهير الكادحه ، لا هذه الاوضاع كلها ولا وجود البورجوازيه الصغيرة في القيادة فعليا بقادرة على ابقاء البورجوازيه الصغيرة في مركز القياده للثوره الوطنية الديمقراطية لانها عاجزة عن اداء دور القياده في الثورة وتحقيق مهام الثوره في مرحله التحرر الوطني الديمقراطي تحقيقا ناجزا .

أسباب عجز البورجوازيه الصغيره عن قياده الثوره

ليست القياده في الثوره عبارة عن تولي الصدارة والادارة والتوجيه والتاثير في طور من اطوار المرحله التاريخيه او معركة من معارك الثورة او مرحلة من مراحلها .

فالقيادة المطلوبة هي تولي زعامة الثورة في جميع أطوارها ولتحقيق جميع اهدافها وتوجيه وادارة جميع معاركها خلال مرحله تاريخية كاملة ـ وهنا ـ خلالمرحله التحرر الوطني الديمقراطي باسرها . فقد تتولى طبقه او فئة اجتماعية انتفاضه معينة او معركة معينة للثورة في فترة معينه . وقد تقود معركه او عدة معارك ثورية ولكنها لا تقود جميع معاركها ولا توصل الثورة الى نهايتها المظفرة فلذلك لا تعتبر قادرة على قيادة الثوره . والفئه البورجوازيه الصغيرة هي بالضبط من هذه الفئات التي تخوض بعض المعارك الثوريه الهامة على رأس الجماهير وتقود بعض الانتفاضات الثورية المسلحه وحتى تقود الثورة الوطنية في أطوارها الاولى ، السياسية منها خاصة ، ولكنها عاجزة عن مواصلة قيادة الثورة حتى نهايتها المظفرة حتى تحقق جميع اهدافها ومطاليبها وحتى يتم انجاز جميع مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطية وذلك للاسباب الرئيسية التالية :

■ اولا : ان البورجوازية الصغيرة ليست طبقة اجتماعية موحدة او ثابتة بل هي فئات اجتماعية متباينة ، متخلخلة صفوفها ، متذبذبة وعناصرها غير موزونة ، يتملكها الغرور والعجرفة بالانتصارات التي تسكرها نشوتها ويتملكها الفزع والهلع بالانحدارات والاخفاقات التي تثبط عزائمها . وهي تنتقل من اقصى اليمين الى اقصى اليسار بسرعة البرق لانها بحكم طبيعتها الطبقيه تتراوح في اندفاعاتها بين الطبقه العامله والبورجوازية الوطنيه ومن خصائصها الانفعال والفوران والهبوط والخذلان في المعنويات. وهذه كلها صفات تمنعها من تولي دور القياده في الثورة الوطنيه الديمقراطيه لمده طويله او حتى الثورة المظفر . ثم ان البورجوازيه الصغيره [illegible] الى مراتب ثلاث اولاها قريبه من البورجوازيه الموسطه وتحلم بالوصول الى مرتبتها وبالتحول الى بورجوازيه موسطه فكبيره. [illegible] تتحلى بخصائص هذه المرتبه الموسطه من البورجوازيه الوطنيه . اما المرتبه الثانيه فهي الجماعه الوسطيه من البورجوازيه الصغيره التي [illegible] نفسها اقتصاديا على وجه العموم . وهي [illegible] ترتاب من نجاح الثوره ولكنها لا تعارضها . والفئه الثالثه هي التي تشكل الجناح اليساري للبورجوازيه الصغيره وهي الفئه التي لا تعيش [illegible] ماليا وتشعر بالعجز السنوي المتزايد وهي [illegible] هامه في الحركه الثوريه وتشترك في الثوره . وان عدم التجانس هذا ينفي امكانيه قيام البورجوازيه الصغيره بقيادة الثوره خاصه لان هذه الفئه الاجتماعيه تتفتت وتتحول الى البورجوازيه الموسطه او البورجوازيه الجديده او تتدهور فئاتها الدنيا ـ وخاصه في الازمات الاقتصادية ـ لتتحول الى اشباه البروليتاريا حيث يحمل العاطلون منهم افكارا فوضويه .

■ ثانيا : ان البورجوازيه الصغيره تسعى الى الانفراد بالحكم وتلجا الى فرض حكمها بشكل فردي ، بشكل دكتاتوري . وتحجب الحريات الديمقراطيه وتمنع الحقوق الديمقراطيه عن الجماهير الشعبية بحجه صيانه الثوره ومكاسبها، هذه الثورة التي تكون ناقصه ما لم تعتمد على الجماهير الشعبية وما لم تخض هذه الجماهير غمارها . ولذلك فان البورجوازيه الصغيره تشوه مفهوم الثورة عندما تضع نفسها في موضع الوصي على الثورة وعلى الجماهير الشعبيه ومن ثم تعيق انطلاقة الثورة وتفجير طاقاتها الهائلة .

والبورجوازيه الصغيره عندما تحكم ولا تؤمن بالحريات الديمقراطية لا تسلك الطريق الصحيح لحل التناقضات الموجودة في صفوف الشعب بل تلجا الى اساليب بيروقراطيه منافيه للديمقراطية في معالجة هذه التناقضات مما يؤدي في النهايه الى تغليب الجانب العدائي من هذه التناقضات على الجانب اللاعدائي وبالتالي الى تحويل الاصدقاء الى الاعداء ، والى الاصطدام بالعمال والفلاحين الفقراء وممثليهم السياسيين .

لذا فانالبورجوازيه الصغيره لا تؤمن بالاساليب الديمقراطية في حل التناقضات داخل صفوف الشعب ولا تؤمن بضروره اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية تضع حكمها الوطني التقدمي في مواجهه الجماهير الشعبيه التي تابى الوصاية الفوقانيه . ثم ان البورجوازيه الصغيره رغم قيامها ببعض الانجازات الديمقراطيه كالاصلاح الزراعي مثلا الا انها ترفض اعطاء الجماهير الشعبية حقوقها الديمقراطية . كل ذلك يعني ان البورجوازيه الصغيره لا تقدر على قيادة ثورة ديمقراطية لانها تخشى الجماهير الشعبيه التي تحتم ديمقراطيه الثوره اعطاءها الحريات للشعب وحجبها عن اعداء الشعب الحقيقيين فقط .

فالفئة الاجتماعية التي لا تؤمن بالديمقراطية ولا باطلاق الحريات الديمقراطيه للشعب لا تستطيع قيادة الثورة الوطنية الديمقراطيه التي تشكل الديمقراطية جوهرها . ان سلوكيه البورجوازيه الصغيرة البيروقراطية تدفعها الى التوقف عن مواصلة الثورة الى الارتداد عنها ، الى التراجع عن الاندفاع الثوري الى الامام حتى نهايتها المظفره .

■ ثالثا : ان البورجوازيه الصغيره لا تستطيع انجاز مهام الثوره الوطنية الديمقراطية في نواح عديده هامة منها :

١ ـ عجزها في القضاء التام على بقايا الامبرياليه وبقايا عناصر الردة المضاده للثوره التي تسهل للامبرياليه امرار مؤامراتها ضد حكمها البورجوازي الصغير الوطني التقدمي من جهه وتجعل البورجوازيه الصغيرة عاجزه عن التصدي الناجح والمستمر للمؤامرات الاستعماريه من جهه اخرى مما يعني في التحليل النهائي ان البورجوازيه الصغيره لا تستطيع تحقيق المهمه الاولى للثوره الوطنيه وهي الاطاحة التامه بالاستعمار والقضاء الناجز على نفوذها وآثارها خاصة لان البورجوازيه الصغيرة تبقي على بعض الخيوط مع الامبريالية ولا تنسف جميع الجسور معها مما يجعلها عاجزه عن تحقيق المهمة الاولى للثوره وبالتالي قيادتها بنجاح .

٢ ـ عجزها عن انجاز اصلاح زراعي جذري يخدم الفلاحين الفقراء ويعتمد عليهم بالدرجه الاولى ويؤدي الىتطوير بغير الاسلوب البورجوازي في الريف . بل تكون الاصلاح الزراعي الذي تقوم به اصلاحا زراعيا على النمط الراسمالي مما يؤدي الى سياده العلاقات الراسماليه وانتعاشها في الريف والى اكثار العناصر الراسماليه الريفية واطلاق العنان لنموها مما يدق اسفينا في تحالف العمال والفلاحين الفقراء ويعرقل هذا الشرط الاساسي لنجاح الثورة ولانجاز الاصلاح الزراعي والتحول باتجاه الاشتراكية .

٣ ـ عجز البورجوازيه الصغيره عن حل المسالة القومية على اساس تقدمي وفق حق تقرير المصير الذي تبناه الاشتراكية العلمية والذي يعتبر الحل الوحيد الناجز للمسالة القومية وذلك بحكم الوشائج التي تشدها بالبورجوازيه وافكارها الشوفينية وبقايا رسوبات الذهنية البورجوازية وبحكم ضبابية ذهنية البورجوازيه الصغيرة التقدميه . وان عدم حل المسالة القوميه يعني عدم انجاز جميع مهام الثورة الوطنيه الديمقراطية يعني عجزها عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية بنجاح تام .

■ رابعا : بدلا من الاتيان بسلطة شعبيه ديمقراطية تجسد حكم العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والقسم التقدمي من البورجوازية ، هذه السلطة الضرورية لانجاز مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ، تفرض البورجوازية الصغيرة حكمها الانفرادي بدلا عن الحكم الائتلافي .

وهذا يعني الاخفاق في حل المسالة الاساسية في الثورة واعني بها مسالة السلطة حلا صحيحا .

ان البورجوازية الصغيرة لا تبني الديمقراطية الشعبية التي اصبحت تاريخيا الهدف الاساسي الذي ينجز بتحقيقها مهام الثورة الوطنية الديمقراطية. وهكذا فانها تعجز عن مواكبة الثورة الى نهايتها المظفره مما يجعلها غير قادرة على قيادة الثورة الديمقراطية الشعبية التي غدت السبيل الوحيد للتحرر الوطني الناجز ولاجراء الاصلاحات الديمقراطية الشعبية ولتجسيد الترابط العضوي القائم بين الثورة الاشتراكية باعتبار الديمقراطية الشعبية مرحلة انتقالية وتمهيدية للاشتراكية .

وبدلا من انتهاج هذا السبيل القويم بالتحالف مع الكادحين تحاول البورجوازية الصغيرة القفز من على متطلبات وضرورات بناء الديمقراطيه الشعبيه ، في محاوله فاشله لبناء الاشتراكيه بمفهومها البورجوازي الصغير اي بتحريف الاشتراكيه ومسخها واظهارها بشكل اجراءات تاميميه واصلاحات مبتوره .

وهذه محاوله خطره تخلط بين مرحلتين للثوره هما الديمقراطيه الشعبيه والاشتراكيه مما يؤدي الى خلق مصاعب عديده والى اجهاض ثورتها الوطنيه الديمقراطيه فيما بعد .

حقا ان الثوره الوطنيه الديمقراطيه جزء من الثوره الاشتراكيه العالميه ولا يجوز السماح بان يخلق بين الثوره الوطنيه الديمقراطيه والثوره الاشتراكيه ايه فرصه للحكم البورجوازي ولكن لا يجوز الخلط بين مهمات المرحلتين ولا يمكن القفز على الاولى نحو الثانيه لانه لا يمكن بناء الاشتراكيه دون اتمام مرحلتها الاولى ، لان الاشتراكيه لا تبنى الا باكمال الديمقراطيه الشعبيه لمهامها وبعد انجاز مهامها فقط لذلك فان محاوله البورجوازيه الصغيره هذه للخلط بين المرحلتين يعني عدم بناء كليهما لا الديمقراطيه الشعبيه ولا الاشتراكيه ولا تستطيع البورجوازية الصغيره ان تقود الثورة الوطنية الديمقراطيه في هذا السبيل ولا تستطيع قياده البناء الاشتراكي بحكم طبيعتيهما (الاشتراكيه الامميه والبورجوازيه القوميه) المتناقضتين وبحكم كون الاشتراكية نظام الطبقه العامله ، نظاما اجتماعيا لا يمكن تشييده الا بقيادة الطبقه العاملة وطليعتها الاشتراكية العلمية والا باقامه دكتاتوريه البروليتاريا

يقول كارل ماركس :

« بين المجتمع الراسمالي والمجتمع الشيوعي تقع مرحله تحول المجتمع الراسمالي تحولا ثوريا الى المجتمع الشيوعي . وتناسبها مرحلة انتقال سياسية لا يمكن ان تكون الدولة فيها سوى الدكتاتورية الثوريه للبروليتاريا » .

وردا على محاولات كاوتسكي لتحريف هذه المقوله وتساؤله :

« لم الدكتاتوريه ؟ ما دامت هناك اغلبية ؟ »

يستشهد لينين باقوال ماركس وانجلز وتبريراتهما الاتية لوجوب الدكتاتوريه :

- لسحق مقاومه البورجوازيه ،
- لبعث الخوف في نفوس الرجعيين ،
- لدعم سلطه الشعبالمسلح ضد البورجوازيه لكي تتمكن البروليتاريا من قمع أعدائها بالعنف .

اذن فالمسالة لا تنتهي باسقاط البورجوازيه والملاكين ومصادره ممتلكاتهم والشروع ببناء الاشتراكية بل تستمر مقاومتهما بضراوة كما انهم « يظلون مع ذلك اقوى من المستثمرين لان علاقات المستثمرين العالمية هائله » على حد قول لينين في كتابه الثورة البروليتاريه والمرتد كاوتسكي . ثم ان محاولات استعادة النظام البورجوازي تستمر من جانب البورجوازيه المدحورة . يقول لينين :

« ان الانتقال من الراسمالية الى الشيوعية هو مرحله تاريخيه كامله . طالما لم تنته يظل المستثمرون يحتفظون حتما بأمل العودة بامل يتحول الى محاولات للعوده . فان المستثمرين الذين لم يكونوا يتوقعون اطلاقا اسقاطهم ولم يكونوا يصدقونه ولم تخطر في بالهم فكرته ، يندفعون الى المعركه اثر اول هزيمة جديه ويخوضون غمارها بعزيمه مضاعفه عشر مرات ، وسورة جنونية وحقد اشد مئات المرات من اجل استعادة « الفردوس » المفقود ، من اجل عائلاتهم التي كانت تحيا حياة هانئه وحكم عليها « الرعاع الابتذال » الان بالخراب والبؤس او بالكدح « العفن »

ووراء الراسماليين المستثمرين نرى السواد الاعظم من البورجوازيه الصغيره التي اثبتت عشرات السنين من التجارب التاريخيه في جميع البلدان انها تتردد وتتارجح وتسير اليوم وراء البروليتاريا وغدا تخاف مصاعب الانقلاب فيتملكها الذعر لدى اول هزيمه او نصف هزيمه تمنى بها العمال وتضطرب وتطيش صوابها وتتباكى وتركض من معسكر الى معسكر آخر .. » لينين ـ الثوره البروليتاريه والمرتد كاوتسكي ـ ص ٨٣ ـ ٨٤ ـ من كتيب حول الديمقراطيه الاشتراكيه السوفياتيه ـ طبعه موسكو العربيه .

ويتضح مما تقدم ان دكتاتوريه البروليتاريه ضروريه لتوطيد الاشتراكيه ولبناء الاشتراكيه ولصيانتها من محاولات البورجوازيه المدحوره . ولذلك فان دكتاتوريه البروليتاريا ليست نهاية المطاف . يقول لينين :

« ليست دكتاتوريه البروليتاريا نهاية النضال الطبقي بل هي استمرار لهذا النضال باشكال جديده . فدكتاتوريه البروليتاريا هي النضال الطبقي للبروليتاريا الظافرة التي استولت على السلطه السياسيه ضد البورجوازية المغلوبه ولكن غير البائده ، غير المتلاشيه والتي لم تكف عن المقاومه بل شددت مقاومتها » ـ ص ١٧٧ من حول مسائل اللينينية ـ الطبعه العربية ـ دار ابن سيناء ـ بيروت .

فكيف يمكن مقاومه محاولات البورجوازية المحمومه والجنونيه ودحر مقاومتها العنيده والضاريه بدون دكتاتوريه أكثر الطبقات ثوريه وحزما بدون دكتاتوريه البروليتاريا ؟ وكيف تستطيع انظمه الحكم التقدميه للبورجوازيه الصغيره ان تصمد الى النهايه أمام الضغوط الهائله للبورجوازيه المحليهوالبورجوازيه الدوليه؟ ومحاولاتهما لاعاده فرض الراسماليه خاصه والبورجوازيه الصغيره ليست طبقه متجانسة ولا هي ثابتة وحازمه في ثوريتها وصلابتها النضاليه ؟ الجواب هو ان البورجوازيه الصغيرة ليست أهلا لتولي هذه المهمه الخطيره والصعبة والمعقدة بل هي عاجزة عن ادائها وعن القيام بها تماما .

وهذه حقائق ثابتة برهنتها المؤلفات الاشتراكيه العلميه لماركس وانجلز ولينين ولا يمكن دحضها بمقولات تحريفية باطلة مهما حاولت التحريفية المعاصره تزيينها وتجميلها .

ولكل ما تقدم بيانه يمكننا القول بان البورجوازية الصغيرة عاجزة عن اداء دور القيادة في الثوره الديمقراطية .

■ سادسا : عجز البورجوازيه الصغيرة عن تحقيق تحالف طبقي واسع بقيادتها وعجزها عن صيانه الوحدة الوطنية او الجبهة الوطنية المتحده لانها لا تستطيع ان تكتل العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريينوالبورجوازيه الوطنية التقدمية في جبهة وطنيه متحدة بسبب انها لا تؤمن بالجبهة المتحدة بل تسلك الاسلوب البيروقراطي الفوقاني ، الاسلوب التسلطي الدكتاتوري لفرض مشيئتها وارادتها على الجماهير الشعبية وبسبب انها لا تؤمن بالديمقراطية وباطلاق الحريات الديمقراطية لهذه الجماهير الشعبية ولانها بحكم طبيعتها الطبقيه تلغم تحالف العمال والفلاحين ـ الاساس المتين للجبهة المتحدة ـ والقيادة كما هو معلوم لا تكتسب بالعنف او بالقوة وبالتسلط الفوقاني بل باقناع الجماهير الشعبية وباقتناعها بصحتها وتقبلها لها .

واكثر من ذلك فان تجارب البلدان العربية والاسيوية تبرهن ان البورجوازية الصغيرة تهدم الجبهة الوطنية المتحدة حتى اذا وجدت ناهيك عن بذل المساعي لتشكيلها .

وفي أغلب هذه البلدان تعرب البورجوازيه الصغيرة ـ حالما تستلم الحكم ـ عن عدم ايمانها بالجبهه الوطنية المتحدة صراحة وتطرح بديلا عنها مقولة « التنظيم الواحد » او « الحزب القائد الواحد » . وهذا يعني ان الثورة الوطنيه الديمقراطية التي يحتم لانتصارها وجود جبهه وطنية متحدة لا يمكن ان تقاد من قبل البورجوازية الصغيرة التي لا تؤمن بها ولا تستطيع ان تضمن تشكيلها ولا قيادتها .

ولناخذ التجربة العراقية بنظر الاعتبار لنعتبر منها ، هذا ما سنبحثه في العدد القادم . ــ